المقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان فكرمه، واصطفاه على مخلوقاته فهداه وعلمه، والصلاة والسلام على معلم البشرية، والمعلم الأول؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديهم إلى أن يرث الله الأرض، ومن عليها.

أما بعد.. فهذه دراسة عن شرح التسهيل للعلامة المرادى - رحمه الله تعالى - دفعنى إلى دراسته حب التراث ونشره - منذ أن عرفت قيمة هذا الموروث الضخم من خلال عملى مراجعًا لغويًا، وناسخًا للمخطوطات، ومفهرسًا في دور النشر، وتدور الأيام دورتها، وأنا في هذا العمل ازداد حبًا وعشقًا لما خلفه لنا العظماء الأوائل، وما أن انتهيت من السنة التمهيدية؛ حتى ذهبت إلى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الدايم، وعرضت عليه شرح التسهيل للمرادى فشدّ من أزرى، وبارك اختياري؛ فهو أعلم منى بالرجل وبمكانته، وتم لى تسجيل الموضوع.

ومن باب الأمانة التى أرتضيها لنفسى - أذكر هنا أن الدكتور شعبان صلاح قد أبلغنى أن جزءًا من الكتاب قد حقق فذهبت إلى جامعة الأزهر، ووجدت أن الجزء المحقق إلى باب الاشتغال، فتقدمت بطلب للقسم بأن أكمل ما أنقصه الرجل، ولكن القسم الموقر قد رفض ذلك الطلب، وطلب منى المشرف أن أقوم بتحقيق الكتاب ولا ألتفت إلى ما حقق منه لأمرين:

الأول: أن التحقيق القديم غالبًا ما يفتقد النواحى المنهجية وخاصة النواحى التى ظهرت في التحقيق كعلم له أدواته الخاصة.

الثانى: أن الاستفادة تكمن في متابعة العمل منذ بدايته.

وقد كان الخير فيما أراده الله، وفيما أراده القسم الموقر، فقد فتح الله علىّ بابا من المعرفة، لم أكن لأرتاده؛ لولا ركوب هذا الطريق الوعر.

وقد قسمت البحث قسمين: جعلت أولهما للدراسة، وثانيهما للنص المحقق.

القسم الأول: وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، فأما المقدمة فقد عرضت فيها الخطة التى سار عليها البحث، وأما التمهيد فقد جاء بعنوان: المرادى حياته وآثاره.

وتحدثت فيه عن اسمه، ونسبه، ولقبه، ومولده، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره ووفاته.

وجاء الفصل الأول بعنوان: منهج المرادى في شرح التسهيل ومصادره، وتحدثت فيه عن المنهج الذى اتخذه المرادى في شرحه، وسار عليه، ومدى التزام المرادى بهذا المنهج، كما ذكرت المصادر المختلفة التى استقى منها المرادى شرحه، وتنبيهات المرادى على شرح التسهيل لابن مالك باعتباره أهم المصادر التى اعتمد عليها المرادى في شرحه.

وعرض الفصل الثانى للشواهد في شرح التسهيل، وتحدثت فيه عن استشهاده بالقرآن

والقراءات القرآنية، والحديث النبوى، والشعر واللهجات.

أما الفصل الثالث فقد تناول الخلاف النحوى في شرح التسهيل، وتحدثت فيه عن الخلاف النحوى في شرح التسهيل سواء أكان الخلاف على مستوى المدارس، أم على مستوى الأفراد.

وجاء الفصل الرابع: آراء المرادى النحوية، وتحدثت فيه عن الآراء النحوية للمرادى، والتى شملت اعتراضات المرادى على النحاة، ورده عليهم، وآراءه التى شملت موافقاته للنحاة، وتبعيته لهم.

أما القسم الثاني: من البحث فقد تضمن النص المحقق تقفوه الفهارس.

وفى الختام لا يسعنى إلا أن أتقدم من الشكر بجزيله وأعمقه لأساتذتى الذين قدموا لى النصيحة، والتوجيه والإرشاد في كلية دار العلوم فجزاهم الله عنى خيرًا، وأخص من هؤلاء الأساتذة واحدًا الأستاذ الدكتور/أحمد محمد عبد الدايم الذي بذل معى - من وقته وراحته - الكثير والكثير في تكبد قراءة هذا العمل، ومازال يقدم لى ملاحظاته دون ملل أو ضجر؛ فكان نعم الأب ونعم المعلم فيما قدم لى من توجيهات أفاد منها البحث وصاحبه، فاللهم اجزه عنى خير الجزاء، كما أشكر الأستاذ الدكتور صلاح رواى، والأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عبد الدايم اللذين ترددت عليهما كثيرًا فأفدت من علمهما الكثير، وأشكر الأستاذين الفاضلين عضوى لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/غفاف حسانين والأستاذ الدكتور/محمد عبد العزيز عبد الدايم، والأستاذين/ عادل عبد الموجود وعلى معوض، اللذين تفضلا فاقتطعا من وقتهما من أجل تقويم هذا البحث وتقويم صاحبه، كما أشكر إخوانى أمناء مكتبة كلية دار العلوم، والمكتبة المركزية، ومعهد المخطوطات ودار الكتب، والشيخ أسامة، والأستاذ عادل عبد المهيمن على ما قدموا لى من عون وخدمات.

وأخير أسأل الله تعالى التوفيق، والسداد، والأجر، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله في الأولى والآخرة، وصلى الله وسلم على الرسول الكريم، والله من وراء القصد وهو نعم النصير.

التمهيد: المرادى وآثاره

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو الحسن بن قاسم[1]، وقيل: حسن ابن أم قاسم بن عبد الله بن على المرادى، المغربى الأصل، المصرى المولد، أبو محمد، وقيل: أبو على بدر الدين، وقيل: شمس الدين المعروف بابن أم قاسم نسبة إلى جدته أم أبيه، واسمها زهراء، وقيل: ليست بجدته، وإنما هى امرأة تبنته.

ويلاحظ الباحث على تلك الترجمة عدة ملاحظات:

أولها: اختلاف المترجمين حول اسمه، وهل هو الحسن بن قاسم، أم حسن ابن أم قاسم؟

ثانيها: اختلاف المترجمين حول كنيته، وهل هو أبو على أم أبو محمد؟

ثالثها: اختلاف المترجمين حول لقبه، وهل هو شمس الدين أم بدر الدين؟

وكما اختلفوا حول اسمه ولقبه وكنيته، اختلفوا كذلك حول العلاقة التى كانت بينه وبين السيدة التى اشتهر باسمها، وهل هى جدته لأبيه، أم إنها امرأة تبنته.

والباحث لا يجد تفسيرات لهذا الخلط في الترجمة الواحدة للعالم الواحد سوى محاولات واجتهادات لبعض المترجمين الذين ترجموا لمثل المرادى خاصة إذا عرفنا أن ترجمة المرادى تناقلها لاحق لمن سابق، وأن حياة الرجل محاطة بشىء من الغموض والإبهام فلم تسعفنا المراجع بما يشفى الصدر عن هذا الرجل.

مولده:

لم يذكر أحد من الذين ترجموا للمرادى تحديد يوم ميلاده، وما قالوه إنما هو تحديد المكان الذى ولد به، فقالوا: ولد بمصر[2]، وكما أنهم لم يذكروا شيئًا عن زمن ولادته؛ فكذلك لم يذكروا شيئًا عن أفراد أسرته، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كثرة التنقلات التى كانت تتم في البيوتات التى اشتهرت بطلب العلم، ويظهر ذلك جليًا في قولهم: إن ولادته بمصر ثم أقام بعد ذلك واشتهر بالمغرب[3]، والذين عرفوا من أفراد أسرته - إن صح نسبها إليه - إنما هى جدته فقط، وهى جدته أم أبيه واسمها الزهراء، ولقبت بالشيخة[4] لورعها وعلمها.

وكما أغفلت التراجم ذكر أفراد أسرته، أغفلت كذلك الحديث عن حياة المرادى

---

(١) راجع في ترجمته:
الدرر الكامنة٢/٣٣، ٣٢، وطبقات القراء ١/٢٢٧، وحسن المحاضرة ١/٢٣٠، وبغية الوعاة ١/٥١٧، وروضات الجنات ٣/١٠١، وهدية العارفين ١/٢٨٦، وغاية النهاية١/٢٢٧/، ٢٢٨، وشذرات الذهب ٦/١٦٠، ١/١٦١، والأعلام للزركلى ٢/٢٢٨، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ٢٧٦.

(٢) بغية الوعاة ١/٥١٧، وغاية النهاية ١/٢٢٧.

(٣) الأعلام للزركلى ٢/٢٢٨.

(٤) بغية الوعاة ١/٥١٧.

الاجتماعية، وعما إذا كان متزوجًا أم لا، وإن كان له ثمة أولاد أم لا؛ فكما سبق القول: الحديث عن حياة المرادي وأسرته حديث قصير جدًا لا يزيد عن بضعة سطور في جميع الكتب التي ترجمت للمرادي.

شيوخه:

١ - **أبو زكريا الغماري:**

هو يحيى بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الغماري، التونسي النحوي، أبو زكريا ولد بتونس سنة ٦٤٣هـ، وفيها قرأ على ابن عصفور، وقرأ في دمشق على ابن مالك توفي سنة ٧٢٤هـ[١].

٢ - **أبو حيان الأندلسي:**

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، الغرناطي، نحوي عصره، ومحدثه ومفسره، له مؤلفات كثيرة، تلقى العلم عن أبي الحسين بن أبي الربيع، وابن الضائع، وابن عصفور وغيرهم، كما أخذ عنه من طلاب عصره صلاح الدين الصفدي، وناظر الجيش، وصاحب الشرح، وغيرهم. توفي ٧٤٥هـ[٢].

٣ - **شرف الدين المغيلي:**

هو عيسى بن مخلوف بن عيسى المغيلي الملقب بشرف الدين كان من علماء عصره الأفاضل، ومن أعيان المالكية بالديار المصرية، وولي قضاء المالكية، وهو الذي رغب المرادي في دراسة الفقه المالكي، وجعله يتمسك به فلم ينصرف عنه، توفي مقتولاً سنة ٧٥١هـ[٣].

٤ - **مجد الدين التستري:**

هو إسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري برع في علم القراءات والأصول العربية، وتولى مشيخة القراءات بالمدرسة الفاضلة، اشتهر بجودة القراءة، وحسن الأداء، تأثر به المرادي في علم القراءات والعربية، توفي سنة ٧٤٨هـ[٤].

٥ - **شمس الدين اللبان:**

هو أبو عبد الله بن أحمد بن عبد المؤمن الدمشقي الشافعي، تأثر به المرادي في علم أصول الفقه، له ترتيب على كتاب الأم للشافعي، ومختصر في علوم الحديث، وكتاب في النحو، وتوفي سنة ٧٤٩هـ[٥].

---

(١) انظر: البغية ٣٣١/٢.
(٢) والبغية ٢٨٠/١ - ٢٨٥، وغاية النهاية ٢٨٥/٢.
(٣) الديباج المذهب ٧٤/٢، وحسن المحاضرة ٤٦٠/١.
(٤) والبغية ٤٥٥/١.
(٥) شذرات الذهب ١٦٣/٦.

٦ - السراج الدمنهوري:

هو عمر بن محمد على بن فتوح أبو حفص الدمنهورى المصرى برع في النحو والقراءات أخذ عن الشيخ شرف الدين محمد بن على الحسينى الشاذلى، كما أخذ عن تقى الدين بن الضائع، وتفقه على العلامة نور الدين بن على بن يعقوب، وغيره وأقرئ القراءات في الحرمين الشريفين، ودرس وأفتى، وتوفى سنة ٧٥١هـ[١].

٧ - أبو عبد الله الطنجي:

هو شيخ من أهل النحو والصناعة، وقد نقل عنه أبو حيان، وينسب إلى طنجة[٢] وهى بلدة على ساحل المغرب العربى مقابلة للجزيرة الخضراء في الأندلس، أخذ عنه المرادى النحو والألفية[٣].

تلاميذه:

كان المرادى - رحمه الله - رجلاً عالمًا، تصدى للتدريس فكان للشيخ - كما يظهر من مقدمات كتبه - حلقات للتدريس والعلم يشرح فيها ويفسر ويجيب تلاميذه إلى ما يطلبونه، وعلى الرغم من ذلك لم تذكر لنا كتب التراجم - التى ترجمت للرجل - سوى تلميذين فقط وهما:

- جلال الدين بن عبد رسول بن أحمد بن يوسف التيزيتى الثيرى، وقد ترك مصنفات منها:
- شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول .
- التلويح في شرح الجامع الصحيح .
- المنظومة في الفقه وشرحها .
- شرح المشارق .
- شرح التلخيص .
- مختصر شرح البخاري لمغلطاى .
- ومات بالقاهرة في ثالث عشر من رجب سنة ٧٩٣هـ[٤].

والثانى: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخى نزيل القاهرة توفي سنة ٨٠٠هـ[٥].

آثار المرادى العلمية:

لقد ترك لنا المرادى - عليه رحمة الله - إرثًا عظيما متنوعًا ومفيدًا للمكتبة العربية على العموم، والمكتبة النحوية على وجه الخصوص، ومن أهم الآثار التى تركها المرادى:

---

(١) غاية النهاية ٥٩٧/١، والبغية ٢٢٣/٢.
(٢) معجم البلدان ٤٢/٤، ٤٣.
(٣) طبقات المفسرين ١٤٣/١.
(٤) البغية٤٨٨/١.
(٥) الدرر الكامنة١١/١، ١٢.

- إعراب القرآن[١].
- إعراب البسملة[٢].
- تفسير القرآن[٣].
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك[٤].
- الجنى الدين في حروف المعانى[٥].
- رسالة في الجمل التى لا يكون لها محل من الإعراب[٦].
- سرور النفس[٧].
- شرح باب وقف حمزة على الهمزة[٨].
- شرح الجزولية[٩].
- شرح الحاجبية العروضية[١٠].
- شرح الشاطبية[١١].
- شرح الفصول[١٢].
- شرح الكافية[١٣].
- شرح المفصل[١٤].
- كراسة في كلا وبلى[١٥]
- المفيد في القراءات[١٦].
- منظومة في الذال المعجمة والدال المهملة[١٧].

---

(١) غاية النهاية ٢٢٧/١، وطبقات المفسرين ١٤٣/١.
(٢) البغية٥١٧/١.
(٣) غاية النهاية ٢٢٧/١، وطبقات المفسرين ١٤٣/١.
(٤) حققه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان - ونشرته الكليات الأزهرية.
(٥) حققه الأستاذ محسن ١٩٧١، وحققه الأستاذان فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل سنة ١٩٧٣، وحقق في رسالة في دار العلوم.
(٦) مخطوط في مكتبة الأزهر برقم ١٧٩٠.
(٧) ذكرها بروكلمان في الأدب العربي.
(٨) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٦٢ تيمور.
(٩) الدرر الكامنة ٣٢/٢.
(١٠) السابق والصفحة.
(١١) السابق والصفحة.
(١٢) السابق والصفحة.
(١٣) الدرر الكامنة ١١٧/٢.
(١٥) الجنى الداني ٥٧٨.
(١٦) غاية النهاية ٢٢٧/١.
(١٧) مخطوط في معهد المخطوطات.

- منظومة في معاني الحروف[1].

وفـاته:

أجمعت كل المصادر التي ترجمت للشيخ على أنه توفي في يوم عيد الفطر عام ٧٤٩هـ، ودفن بسرياقوس[2]، ولكننا نجد الإمام ابن حجر العسقلاني، قد تفرد برأي آخر في وفاته فقال: وقد رأيت بخطي - ولا أدري من أين نقلته -: وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وسبعمائة، والله أعلم[3].

* * *

(١) حسن المحاضرة ٥٣٦/١.
(٢) الأعلام ٢٢٨/٢.
(٣) انظر الدرر ٣٣/٢.

obeikandl.com